آب 2024 العدد 14A
No.14A Aug 2024
المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

# عبدالعزيز نوار حياته ومنهجيته الاكاديمية في كتابة التاريخ

م.م. زهرة فاضل كَيطان الزبيدي
وزارة التربية - المديرية العامة لتربية النجف الأشرف
07823660092 - 07714867380 -

**المستخلص:**

ولد عبدالعزيز نوار في سوهاج بصعيد مصر في 25 ايار – مايو سنة 1936 وأكمل دراساته الابتدائية والإعدادية، وعمل في مطلع حياته معلما بعد حصوله على الدبلوم وبعدها دخل كلية الآداب في جامعة عين شمس وحصل على الليسانس في التاريخ، ثم واصل دراسته العليا ونال الماجستير من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية سنة 1969 .اذ وجد الفكر العروبي ضالته عند عبد العزيز نوار، لأن البيئة التي نشأ وترعرع بها أسهمت في تنوع تركيبة شخصيته، لذا أختار دراسة تاريخ العراق، لإيمانه أن العراق مركز إشعاع للحضارة العالمية ، ولاعتقاده حاجة الوطن العربي في ظروفه في ذلك الوقت الى تكريس كل الجهود لدراسة تاريخه ، كان التاريخ البلاد العربية اثر كبير توجيه عمليات الوحدة التي تسير بخطوات سريعة منذ ثورة 23 تموز / يوليو 1952 وكثيرا ما اتهم نوار الاستعمار الغربي الذي لم يتورع عن استخدام الأسلحة الممكنة كافة التحقيق أهدافه وللحصول على اضخم المكاسب المادية، ولم يتورع عن استخدام مسيحيته في سبيل تحقيق أهدافه . كان الدكتور نوار في أكثر بحوثه، وأغلب محاضراته ، يحث على الاهتمام بدور الفرد في صنع الحدث التاريخي ، من دون الاختصار على دور الجماهير وحدها ، كان يؤمن بأن صانع القرار هو البطل الحقيقي، غير أنه من جانب أخر استشعر أن الأبطال لا يكونون أبطالا ، مالم يعبروا عن آمال الجماهير وتطلعاتها . اختار عبد العزيز سليمان التخصص في تاريخ العراق الحديث، وعندما لم يجد ما يبحث عنه في إحدى المكتبات المصرية، سافر إلى إنجلترا للبحث عن وثائق ومراجع يقدمها إلى أستاذه آي الدكتور حامد عزت عبد. رسم كريم الخطوط العريضة لأطروحته وبدأ بكتابة فصولها، وكان يحثه أحيانًا على إيجاد طرق للسفر إلى بريطانيا والعراق لإكمال بحثه. الدكتور نوار مؤرخ موضوعي، صادق ونزيه، يحرص على تنويع مصادره، وعندما يحاضر لنا لا نشعر بأنه منحاز لشخص معين أو طائفة معينة أو اتجاه معين هناك لا تحيز، بل هو يزن رأيه. حدث ذو طابع محايد علميا ورؤية قومية وطنية.

**الكلمات المفتاحية :** عبدالعزيز نوار، حياته، منهجيته الاكاديمية، التاريخ .

# Abdulaziz Nawar, his life and academic methodology In writing history

Assistant L. Zahra Fadel Kaitan
Ministry of Education -General Directorate of Education in Najaf Al-Ashraf

**Abstract**:

Abdulaziz Nawar was born in Sohag, Upper Egypt, on May 25, 1936. He completed his primary and preparatory studies. At the beginning of his life, he worked as a teacher after o btaining a diploma. After that, he entered the Faculty of Arts at Ain Shams University and obtained a bachelor's degree in history. He then continued his graduate studies and obtained a master's degree from the Institute of Arts. Arab Research and Studies of the League of Arab States in 1969. Arab thought found what it sought in Abdul Aziz Nawar, because the environment in which he grew up contributed to the diversity of his personality structure, so he chose to study the history of Iraq, because of his belief that Iraq is a shining center for global civilization, and because he believed that the Arab world needed, in its circumstances at that time, to devote all efforts to studying it. Its history, the history of the Arab countries had a great

impact on directing the unity operations that have been proceeding with rapid steps since the revolution of July 23, 1952. Noir often accused Western colonialism, which did not hesitate to use all possible weapons to achieve its goals and to obtain the largest material gains, and did not hesitate to use its Christianity in way to achieve its goals. In most of his research, and most of his lectures, Dr. Nawar urged attention to the role of the individual in making the historical event, without limiting himself to the role of the masses alone. He believed that the decision maker was the true hero. However, on the other hand, he felt that heroes were not heroes unless they They express the hopes and aspirations of the masses. Abdul Aziz Suleiman chose to specialize in the history of modern Iraq, and when he did not find what he was looking for in Egyptian libraries, he traveled to Britain in search of documents and references. He presented to his professor, Dr. Ahmed Ezzat Abdul Karim, the main outlines of the thesis, and began writing its chapters, and from time to time he urged him to find A way to travel to Britain and Iraq to complete his research. Dr. Nawar was an objective historian, truthful and honest, and he was keen to diversify his sources, and when he was teaching us, we did not feel that he had any bias towards a person, sect, or orientation, but rather he weighed events with the advantages of scientific neutrality and a patriotic and nationalistic vision.

**Keywords**: Abdulaziz Nawar, his life, his academic methodology, history.

الفصل الاول

المقدمة :

على الباحث ، لاسيما في التاريخ ، أن لا يقلد الآخرين، وعليه أن يفترض وجود خطا ما في سطور المرجع أو المصدر أو البحث، ويسعى لاكتشافه بهدف تصويبه، فالعلم لا يتقدم إلا بتجاوز الأخطاء التي يجب على الباحث اكتشافها، ذلك هو منطق التراكم المعرفي، والشك - كما هو معروف- مرحلة ضرورية وأساسية في البحث الكلامي والفلسفي، نادي بها علماء الكلام من المعتزلة وأغلب الفلاسفة من المسلمين والغربيين، ونقدوه في مؤلفاتهم الفلسفية والكلامية، وفي نظرياتهم العلمية والفلسفية، وفي البحث التاريخ .

وفي التاريخ يعد الشك قاعدة مهمة وضرورية عند البحث، حتى قيل إن شك المؤرخ رائد حكمته، والأصل في التاريخ الاتهام لا براءة الذمة ، وبعد مرحلة الشك تأتي مرحلة التحليل الدقيق للمعلومات والوقائع المدونة، من ثم مرحلة النقد والتمحيص للروايات المعتمدة في البحث، حتى يتمكن الباحث من التحقق من الحقائق والوثائق بها، لهذا السبب عرف كروتشه (1866-1952) الفلسفة بأنها (منهاج للبحث التاريخي) .

ويرى حسين مؤنس أن آرثر مارفيك ذهب في كتابة (طبيعة التاريخ إلى القول بإمكانية استعمال مصطلح فلسفة التاريخ مرادفا على وجه التقريب للمنهج التاريخي أي العملية الفعلية التي يسلك المؤرخ شعابها .

وعلم التاريخ يتوسط بين الرواية التاريخية والمنظور الفلسفي الحضاري الشمولي لهذا السبب يصف الدوري التاريخ بالعلم، لكنه لا يقصد بذلك أنه مثل العلوم الأخرى - أي العلوم الطبيعية كما ذهب إلى ذلك أصحاب النزعة الطبيعية، الذين فسروا التاريخ وكتبوه وكأنه أحد العلوم الطبيعية مثل الفيزياء، بل يقصد أن التاريخ علم في أنه يعتمد منهجية ومنطق بحث يستجيبان لمتطلباته لكي تتبع المعلومة التاريخية حتى تصبح حقيقة تاريخية ، ومادة صالحة للبحث الفلسفي الذي تصاغ معرفته الشمولية لاعتماد حقائق جزئية - علم التاريخ - لها ضوابط ، أي أن هناك منهجية في البحث التاريخي العلمي ، وهناك ضوابط لهذه المنهجية يجب على الباحث أن يتبعها في التاريخ لكي يطمئن على نتائج بحثه ، ويركن الى حقائق علمية

موثوق بها ، ذلك الفيصل بين العلوم الطبيعية ، والعلوم الإنسانية، وعلم التاريخ يختلف عن العلوم الطبيعية ، في الأسس التي يقوم عليها والطريقة أو المنهج الذي يتبعه . فهو من العلوم الوصفية – كما يقول الأنجلو وسينوبوس - لأنه يعتمد الملاحظة المباشرة والعمليات المختبرية الامبريقية أما كولنجوود ، فيصف التاريخ بالعلمية، أي أن التاريخ نوع من أنواع البحث العلمي مادام العلم يعني عنده الكشف عن حقيقة الأشياء وفي السياق نفسه، أعتقد سعيد عبد الفتاح عاشور : إذ كان التاريخ هو محور العلوم الأنسانية كلها، لأنه هو من يوضح كيف نشأ الإنسان ويتتبع تطوره على مدى الأيام والعصور وجهوده في تشخيص الطبيعة في خدمته والخطوات التي بنى بها حضارته لبنة بعد أخرى وكيف كان ينهض بعد كبوة ويكبو بعد نهضة إذا كانت هذه بعض أوجه التاريخ ، فإن هذا كله كفيل بأن يجعل من التاريخ علم دراسة وتحليل ومقارنة ونقد ، بحيث لا يكون كل من يحاول الكتابة في التاريخ أو كل من يروي قصة من قصص الماضي مؤرخا .

نشأته وولادته :

عبد العزيز سليمان نوار 1936-2006 ،مؤرخ عربي، مصري معروف متخصص بالتاريخ العربي الحديث ، كتب الكثير من الدراسات والبحوث المتعلقة بالفترة العثمانية وقد تميزت كتاباته بالرصانة، والدقة، والعودة إلى الوثائق، والمصادر الأصيلة المتمثلة بوثائق الشهر العقاري، وسجلات المحاكم والدواوين وكتب الرحالة والقضاء الشرعي ودفاتر الالتزام .

ولد في سوهاج بصعيد مصر في 25 ايار – مايو سنة 1936 وأكمل دراساته الابتدائية والإعدادية، وعمل في مطلع حياته معلما بعد حصوله على الدبلوم وبعدها دخل كلية الآداب في جامعة عين شمس وحصل على الليسانس في التاريخ .ثم واصل دراسته العليا، ونال الماجستير من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية سنة 1969 ، وكان موضوع رسالته : " الدولة السعودية الأولى 1745-1818 " كما نال شهادة الدكتوراه سنة 1973 وكانت أطروحته بعنوان : " الريف المصري في القرن الثامن عشر " ومما تتسم به دراساته أنها تعتمد الوثيقة غير المنشورة أساسا لها .

شغل مناصب أكاديمية وإدارية عديدة منها رئاسته لقسم التاريخ بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر الشريف ، كما انتدب أستاذا زائرا في جامعات مهمة منها عربية ويابانية وأميركية ، وقد عرف عنه إنصافه للعثمانيين ورد التهم عنهم بأنهم كانوا وراء ركود وتخلف الوطن العربي واستند في رؤاه هذه على حقيقة أن الكتاب والمؤرخين الغربيين ومن ارتبط بهم فكريا من المؤرخين العرب كانوا وراء تلك الاتهامات التي لم تستند على وثائق أو مصادر حقيقية مهمة ورصينة بل انطلقت من إيديولوجيات سياسية (ندوة علمية، 2016/11/30 ).

**منابع تكوينه الفكري :**

اسهمت الروافد الفكرية والثقافية في تبلور شخصية عبد العزيز نوار، وغيرت نمط تفكيره في تفسير الأحداث التي أحاطت بها تاريخية، جاء ذلك نتيجة طبيعية للمساحة التي وفرتها لها بيئته واحتكاكه المباشر مع الأوضاع العامة التي عاصرها نوار في تلك المدة التي تزامنت مع دراسته في كلية الآداب / جامعة عين شمس بين الأعوام (1950 - 1954) والمتمثلة بالمتغيرات المحلية والدولية، وتأثيرها في الساحة المصرية، لاسيما بعد الانقلاب العسكري الذي قام به، ضباط الجيش المصري ضد النظام الملكي في 23 تموز - يوليو 1952) (احمد حمروش، 1974، ص38) وبروز التيار القومي الذي سعى الى تحقيق الوحدة العربية ونبذ التبعية، وذلك بتحقيق استقلال تام وتنمية شاملة، وربط الاستقلال الوطني ، بالاستقلال العربي (جريدة الاهرام، 1977) .

وجد الفكر العروبي ضالته عند عبد العزيز نوار، لأن البيئة التي نشأ وترعرع بها أسهمت في تنوع تركيبة شخصيته، لذا أختار دراسة تاريخ العراق، لإيمانه أن العراق مركز إشعاع للحضارة العالمية ، ولاعتقاده حاجة الوطن العربي في ظروفه في ذلك الوقت الى تكريس كل الجهود لدراسة تاريخه ، كان

التاريخ البلاد العربية اثر كبير توجيه عمليات الوحدة التي تسير بخطوات سريعة منذ ثورة 23 تموز / يوليو 1952 وكثيرا ما اتهم نوار الاستعمار الغربي الذي لم يتورع عن استخدام الأسلحة الممكنة كافة التحقيق أهدافه وللحصول على اضخم المكاسب المادية، ولم يتورع عن استخدام مسيحيته في سبيل تحقيق أهدافه (عبد العزيز نوار، 1965، ص75)، بل إن إيمانه العميق بالوحدة العربية رفعه الى اتهام بريطانيا، بأنها المسؤولة الأولى عن فصم عرى روابط الوحدة التي قامت بين مصر وشبه الجزيرة العربية والسودان والشام في النصف الأول من القرن التاسع عشر .

يعد الشيخ سليمان محمد عبد الرزاق نوار (1889- 1999)، والد عبد العزيز الرافد الأول في فكر عبد العزيز، إذ يعد من المشايخ المجددين الرافضين للتقليد والجمود ومن المطالبين بإصلاح الأزهر، متأثر بأفكار الإمام محمد عبده ، الذي كان أقرب العلماء في العصر الحديث إلى قلوب الشباب من أبناء الأزهر وخريجيه وشيوخه ، وكان سليمان نوار شيخ مستنيرة دعا الى الارتقاء بمستوى اللغة العربية وعلومها وآدابها في طريق التراث والأصالة مع المعاصرة أيضا بتأثير الاتصال بالثقافات العالمية التي كان من أدواتها إجادة اللغة الفرنسية ، وكان شيخة وطنية رافضة للاحتلال البريطاني ، ومشاركة في ثورة 1919 منددة بالاحتلال الأجنبي ، وكان من خطباء الثورة بالشموخ وعزة النفس ،، ولا يتكلم إلا بعد تفكير طويل ، وإذا تكلم يكون رأيه فصل الخطاب ، في ظل تلك البيئة الدينية والعلمية الوطنية ، نشأ عبد العزيز سليمان نوار وتأثر بها ، وهو الابن الخامس والأخير للشيخ سليمان نوار .

**تعليمه :**

تلقى نوار تعليمه على يد نخبة مميزة من مؤرخي مصر، وهم في حقيقتهم دعاة للتجديد والتمسك بالهوية العروبية وأكملوا دراستهم في جامعات الأساتذة - محمد شفيق غربال (شفيق غربال، مجلة المجلة، 1999)، الذي رفض سياسة صب القوالب والتقليد ، وتمسك بتوجيه ملكات طلابه وقدراتهم كل على حسب امكاناته ، ودفعهم إلى مضاعفة جهدهم ، ودأبهم في البحث . فاستحق بحق مؤرخ الأجيال، وأحمد عزت عبد الكريم عده نوار مثله الأعلى في مشواره التعليمي ، وعد عزت عبد الكريم تلاميذه ، بمثابة أولاده الذين لم تربطهم به صلة الدم والنسب ، فقد كانت تربطه بهم رابطة الفكر والعقل والعلم ،فكان يشجع المجتهد منهم ، ولا يبخل بوقته على الأخر ، فيأخذ بيده حتى يدركه الصواب.

**أساتذته :**

ومن أساتذته الذين تتلمذ على أيدهم عبد الحميد البطريق ، وإبراهيم نصحي ، وزينب عصمت راشد ، ومحمد مصطفى صفوت . إذ مد هؤلاء طلبة قسم التاريخ بكثير من الاتجاهات والأفكار والنزعات والرؤى المختلفة الى الحياة والمجتمع والإنسان ، كونهم يتمتعون بحس وطني عروبي ، فأثر هؤلاء الأساتذة في عبد العزيز نوار ، ومع ذلك لم ينتم مؤرخنا الى حزب أو تنظيم سياسي في كلية الآداب وبعدها ، بل انتمى بصدق إلى مصر ، وأمته العربية ، وسار في الاتجاه الذي وجده صائباً (أشرف مؤنس، 2105، ص7) .

**مؤلفاته :**

من مؤلفات الأستاذ الدكتور عبد العزيز سليمان نوار :
1. المصالح البريطانية في انهار العراق
2. مصر والعراق دراسة في تاريخ العلاقة بينهما
3. التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ألفه مع السيد محمود محمد جمال الدين،1999 .
4. تاريخ الشعوب الإسلامية الاتراك العثمانيون والفرس ومسلمو الهند في سنة 1973 .
5. تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية مع محمود محمد جمال الدين في سنة 2000
6. وثائق تاريخ العرب الحديث، الجزء الأول، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ألفه مع ابنته راندا عبد العزيز نوار.

7. تاريخ أوروبا والعالم الحديث
8. وثائق تاريخ العرب الحديث
9. التاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ألفه مع عبد المجيد نعنعي 1973
10. النهضة العربية الحديثة ألفه مع ابنته راندا
11. تاريخ مصر الاجتماعي في سنة 2000
12. التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، ألفه بالاشتراك مع الدكتور عبد الحميد البطريق في سنة 1997.
13. تاريخ العرب المعاصر :مصر والعراق، نشره سنة 1973.

**مقالاته :**

1. البابية والبهائية في القرن التاسع عشر
2. مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر
3. ثورة 1919 وأثرها في الحركات النضالية
4. البحرين تاريخ ووثائق
5. العراق وصراع بعثات التبشير
6. ثورة 1832 في العراق
7. بين العراق ومصر في القرن 19
8. التبشير البروتستانتي في العراق
9. انهار العراق والسيطرة البريطانية في القرن 19
10 . طوائف غريبة اليزيدية

**الفصل الثاني**

**المنهج الأكاديمي في كتابة التاريخ لدى عبدالعزيز نوار :**

لنا أن نتساءل عن اعتماد كتابة التاريخ في ضوء وجهة نظر نوار؟ اعتمدت كتابة التاريخ قبل القرن العشرين أساسا طريقة الحوليات في البلاد العربية . ومن هؤلاء شمس الدين بن طولون ، ومحمد بن إياس ، وسليمان بن غنام ، وأحمد البديري ، واحمد حيدر الشهابي ، ونيقولا ترك ، وعثمان بن سند ، وعبد الرحمن الجبرتي . وبعض هؤلاء المؤرخين كان هاوية للتاريخ ونجمع الأخبار وتدوينها ، مثل ابن إياس ، وابن طولون ، وعبد الرحمن الجبرتي والبديري . في حين احترف البعض صنعة الكتابة التاريخية ، مثل عثمان بن سند ، والمؤرخون الرسميون للدولة العثمانية هم من وواصف وجودت ولطفي . ومنهم من آمن باتجاه مذهبي محدد ، فانبرى يعرف الناس به ، وينشر أخباره ، مثل عثمان بن بشر . في حين كان البعض سليل أسرة حاكمة عني بتسجيل أحداثها ، مثل أحمد حيدر الشهابي (عبد العزيز نوار، 1983، ص29) .

ويرى نوار ضرورة الأخذ بالحسبان الاتجاهات السياسية والفكرية والدينية والاجتماعية ، لمؤثراتها في توجيه كتاباتهم وتأليفهم ، فلذلك أن كتابة التاريخ بالنسبة للمؤرخ تتأثر بخزينه الفكري والاجتماعي ويختلف أسلوب كتابتهم حسب العصر الذي يعاصروه ، فمنهم من كان يكتب سير الملوك والدول، ومنهم من كان يكتب عن مدينة أو دولة، ومنهم من كتب مدافعة عن عقيدة أو مذهب ، ومنهم من تناول قضية بعينها، ومنهم من تصدى لعصر من العصور ، ومنهم من ترجم لطبقة أو فئة من الفئات ، ولذا وبصفة عامة، ليس باستطاعة مؤرخ مهما كان موسوعية ، أن يكتب تاريخا كاملا لشعب أو لحقبه زمنية، فمن العسير أن يلم المؤرخ بجوانب عصر من العصور كافة ، وإنما يستطيع أن يجمع معلومات كافية عن حقبة زمنية معينة يستطيع بتعمقه أن يصبح الحجة فيها (عبد العزيز نوار، 1992، ص 10-11)، ولا ينكر نوار أن الاحتكاك بأوربا وبالمنهج العلمي الذي أتبعته بالتحديث في الكتابة التاريخية ، إذ احدث نقلة في كتابة

التاريخ على وفق الطرق الحديثة ، ويعد نوار محمد شفيق غربال رائدة للكتابة التاريخية الحديثة في مصر في كتابة بدايات المسألة المصرية ويرجع الفضل له في توجيه الباحثين العرب الى الدراسات العربية .

ورأى نوار أن فتح دار الوثائق القومية في مصر أبوابها للباحثين ساعدت على خروج دراسات على مستوى عالي من العلمية على يد أحمد عزت عبد الكريم ، وعبد الحميد البطريق ، وزينب عصمت راشد ، وأحمد عبد الحق . وانطلق من بعدهم تلاميذهم ، وأضفوا اتجاها جديدة ، وهو العمل في المحاكم على أنواعها ، والشهر العقاري ، فخرجت دراسات رائدة في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي اعتقد نوار أن الدور الذي قام به احمد عزت عبد الكريم في حلقة علمية لمناقشة التاريخ الحديث في كلية الآداب بجامعة عين شمس نقلة حضارية ، ويعزو ذلك إلى أن تلك الحلقات النقاشية العلمية تعد مدرسة أكاديمية عالية المستوى خرجت متخصصين في تاريخ مصر والبلاد العربية ، ولا تزال كتبهم مراجع (عبد العزيز نوار، 1990، ص5) .

**كتابته الخاصة للمنهج التاريخي :**

لا نغالي في القول، تميز عبدالعزيز نوار بمنهجية علمية صارمة دلت على دقته في الالتزام بمنهج البحث العلمي التاريخي، فما يكتبه يتوخي الحذر بالتحليل والتعليل وصولا الى نتائج علمية مقنعة، لا يمكن أن يزايد فيها على حساب الحقائق التاريخية، ولا يخرجها من إطارها الموضوعي، الأمر الذي رسخ من مكانته في المؤسسة العلمية المصرية والعراقية على حد سواء، فضلا عن ذلك، عكست مؤلفات نوار موسوعيته العلمية وخزائنه الفكرية التي أسعفته في ولوج مجالات جديدة تختلف عن اختصاصه الدقيق، وكل ما يتصل به من تواريخ، فجعل منه المركز ومنها الامتدادات له، وحقق بذلك نجاحات ولاسيما في تناوله للأحداث الأكثر غموضا، واختلافا لدى الباحثين والمؤرخين، فكتب في تاريخ مصر ولبنان والسعودية والبحرين وتونس والخليج العربي، والعلاقات بين العراق ومصر، وبين مصر والخليج العربي ، والتأثيرات المتبادلة بين البحر الأحمر والخليج ، ودرس الشعوب الإسلامية في الحديث " كالأتراك، العثمانيين ، والفرس ومسلمي الهند ومشكلات الشرق الأوسط ، والعلاقات الدولية ، والتاريخ الأوربي الحديث، والتاريخ الأوربي التاريخ المعاصر ، وتاريخ الولايات المتحدة الأمريكية "، وهذا دليل على قدرته العلمية في استيعاب جميع فروع التاريخ والتعامل معها(محمد لطف الله عيسى، 2019، ص 89 ) .

**رؤيته للأبطال في التاريخ :**

يستمد التفسير البطولي لحركة التاريخ أسسه وجذوره من الطبيعة الخاصة الأعمال القادة والزعماء العسكريين والسياسيين وتأثيراتها الفاعلة في حياة الأمم فطبيعة تلك الأعمال تتسم بإمكان اتخاذ القرار الفاعل المتفرد ذي الأبعاد المهمة والخطيرة في الحاضر الذي كان معاشاً وفي المستقبل الذي يعقبه مع .وغالبا ما تكون تلك الأعمال محور اهتمام عامة الناس وباعثة لإعجابهم وتقديرهم لما توحي به من قدرة على تغيير مسار الأحداث ، وأمتلاك قوة متميزة قادرة على التحكم باتجاهاتها لا تأتي إلا لأولئك الزعماء والأبطال ذوي القابليات والقدرات الاستثنائية (عبد العزيز نوار، 1995، ص35) .

وقد راجت أفكار التفسير الذي يرجع حركة التاريخ إلى أعمال الزعماء والقادة الأبطال منذ أمد بعيد موغل في القدم، ويبدو أن رواجها وشيوعها يرجع الى ارتباط التاريخ في أذهان عامة الناس بشخصيات سياسية وعسكرية، لاسيما أن كتابة التاريخ قطعت مراحل طويلة في تاريخ البشرية تمتد لقرون طويلة وهي تركز على تدوين أعمال هؤلاء ، كما يبدو أن هذه القاعدة وتلك الجذور كانت منطلقا لتصورات فكرية وفلسفية ذات علاقة بتفسير حركة التاريخ، صاغت منها نظرية عرفت بنظرية الرجل العظيم (The Man Great Theory) التي يمكن القول إن المؤرخ اليوناني توكيوديدس قد أرسى أساسها بتقديره البالغ لدور الفرد في تحريك حوادث التاريخ ، هي نظرية تشيد بدور البطل في التاريخ وتعده عامة أساسية في فاعليته وتحريك أحداثه وتوجيه خطوط مسيرته ، فهو عامل وحيد تتراجع معه كل المؤثرات والعوامل الأخرى مادية وميتافيزيقية (احمد محمود صبحي، د.ت، ص 16).

إن دور الفرد البارز أو البطل في التاريخ ليس معضلة عملية ، وإنما يؤلف من أعظم المشاكل النظرية في التحليل أو التأويل التاريخي ، وموضوع الخلاف في الآراء بشأنها يكمن في النظرة العلمية التي يعتنقها من يكتب التاريخ وإن ظل غائبة في الاهتمام كفلسفة تاريخية بإقامة توازن شبه معقول بين الدور الذي يؤديه البشر والمسرح الذي قدم مواد التاريخ الإنساني الذي قدم أحيانا قواعدها ولكن لم يقدم إطلاق تصاميم وحبكات تلك المواد. يمكن أن نعزو ذلك إلى أننا لا نستطيع أن نتصور الكائن البشري إلافي محيط ووضع وحالة. وعلى الرغم من المعالجات التاريخية المتعددة ولاسيما منذ أن بلغ الوعي التاريخي دورته الأولى في أوربا الحديثة في القرن الثامن عشر فإن السؤال بقي قائمة .... لمن يكتب التاريخ ؟ وتعددت إجابات المفكرين ، وفي السياق نفسه، كتب تايلور ، بعد الحرب العالمية الثانية يقول: ( إنه بالإمكان كتابة تاريخ أوربا الحديث بلغة الجبابرة الثلاثة نابليون وبسمارك ولينين (هاشم يحيى الملاح، 2005، ص259) .

ويبدو أن مؤرخنا قد تأثر بأفكار المؤرخ الروسي جيورجي بليخانوف (1856-1918) الذي عبر عن أفكاره في كتابه الموسوم (دور الفرد في التاريخ) إذ اتخذ بليخانوف موقف وسط بين الموقف الذي يؤكد أن الفرد البطل) هو العامل الحاسم في صنع التاريخ ، وبين الموقف المعارض الذي يرى أن الجماهير هي التي تصنع الأحداث في قوانين التطور وصراع النقائض .

**عبدالعزيز نوار واهتمامه بدور الأفراد في صنع الحدث التاريخي :**

كان الدكتور نوار في أكثر بحوثه ، وأغلب محاضراته ، يحث على الاهتمام بدور الفرد في صنع الحدث التاريخي ، من دون الاختصار على دور الجماهير وحدها ، كان يؤمن بأن صانع القرار هو البطل الحقيقي ، غير أنه من جانب أخر استشعر أن الأبطال لا يكونون أبطالا، مالم يعبروا عن آمال الجماهير وتطلعاتها (جورج بليخانوف، 1997، 114)، وحينما كتب رسالته للماجستير،( داود باشا والي بغداد ) اختار فردا قدر له أن يؤدي دورا مهما في اصعب حقبه في تاريخ العراق في القرن التاسع عشر ، توقف عند العشائر العربية والكردية تكلم عن الأقليات الدينية المسيحية واليهودية نتكلم عن داود حياته وبذا وازن بين داود الذي عد( رائد ) الحركة الفكرية في العراق ، ووضع اللبنة الأولى) في صرح النهضة الأدبية التي شهدها العراق منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبين التفاف أهالي بغداد حول واليهم تحت ذريعة ( حق أهالي البلد اختيار الوالي الجديد بحكمهم) بل يذهب أبعد من ذلك في وصفه داود كان واليا (مصلح) وعالما متبحرا في علوم الفقه وشديد العناية باللغة العربية وآدابها (عبد العزيز سليمان نوار، 1998، 237) .

ويذهب مؤرخنا في الدفاع عن السياسة الدموية التي مارسها داود ضد معارضيه قائلا : إن سياسة داود في هذه الظروف المفعمة بالمؤامرات والخيانات كانت سياسة معتدلة . وأن عدد الضحايا بلغ 1500 إلف وخمسمائة قتيل مبالغ فيها جدا ، ويبرر بعد ذلك افعال داود بالقول ( لو فرض أن عدد ضحاياه بلغ هذا الرقم فليس هذا بعجيب من بلد لم تهدأ فيه الثورة وكان القتال والمؤامرات أمر شائعة فيه) وعلى أي حال ، لقد إزداد في الكتابات التاريخية الحديثة إبراز دور البطل وأعماله ، بشكل لم يرق إليه قبلا .

**الفصل الثالث**

**رحلاته الأكاديمية إلى العراق**

**رحلته الى العراق وعمله في جامعة بغداد :**

عمله في جامعة بغداد لا نجافي في الحقيقة اذا ما قلنا يعد الأستاذ الدكتور عبد العزيز سليمان نوار من أوائل المؤرخين العرب، ان لم نقل اولهم اللذين كتبوا في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ومن المعتقد ان اسباب ذلك يعود الى توجه الدراسات العليا في قسم التاريخ في كلية الآداب جامعة عين شمس الى الكتابة عن تاريخ الدول العربية في ظل المد القومي العروبي الذي اجتاح المنطقة خلال مدة حكم الرئيس جمال عبد الناصر وكانت كلية التربية في جامعة بغداد محطة مهمة في حياة نوار ، فقد تعاقدت معه

بوصفه مدرسة للتاريخ الحديث والمعاصر خلال العام الدراسي 1964-1965، وعلى وفق الشروط الخاصة بانتداب أساتذة مصر وفعلا باشر مؤرخ في (29 تشرين الأول 1964)، وأعيد تجديد عقد نوار خلال العام الدراسي 1965-1966. وجدد العقد مرة أخرى خلال العام الدراسي1998-1996 (عبد الله حميد العتابي، 2017، ص18)، غير أن ظروف عائلية أجبرته على انهاء خدماته من كلية التربية في 21 آب 1997) وباعتقادنا المتواضع ان اسباب اختيار نوار للتدريس في قسم التاريخ كلية التربية جامعة بغداد ، يكمن في أنه من الأقسام المهمة بل الرئيسية التي لا يمكن للكليات الإنسانية في الجامعة الاستغناء عنها وتجاوزها، لأنها تتبوأ مكانة متميزة في حقل الدراسات الإنسانية والتاريخية ليس في العراق فحسب ، بل الأوساط العلمية العربية والعالمية، أن قسم التاريخ في كلية التربية / جامعة بغداد ضرورة لمعرفة الترابط العضوي بين التراث والمعاصرة لرسم حركة التاريخ المستقبل المجتمع العراقي وتطوره .

**ابرز المواد التي قام بتدريسها في جامعة بغداد :**

اما ابرز المواد التي قم بتدريسها فهي تاريخ اوربا في العصور الوسطى) و(تاريخ العراق الحديث في العهد العثماني) و (تاريخ الشرق الأدنى الجديد) ، فقد انطلقت رؤية للمدرسة التاريخية العراقية المعاصرة على انها من أبرز المدارس المهمة في الوطن العربي ، التي بنيت على اكتاف بعض المؤرخين العراقيين وخاصة المؤرخ العراقي المحامي عباس العزاوي آمن نوار بأن العراق بيئة طيبة ازدهرت فيه الحضارتان اليونانية والرومانية، واصر على أن العراق يمتلك مركز الزعامة في السياسة والأدب ، وأنه أبرز (موطن الحضارات القديمة) وصنفه بأنه مركز ( إشعاع الحضارة العالمية وان لا توصف لما كانت عليه من دقة وإبداع وروح فنية راقية في تلك العهود السحيقة، ونظر الى العراق بوصفه محور من محاور السياسة العالمية ، فشيخ العشيرة في العراق - في منظور نوار - فارس (عربي) يمتاز بالشهامة (العربية) وقلبه ينبض بالدم (العربي الأصيل ، ونفسه تأبى الخضوع الحاكم غير (عربي) (عبد العزيز سليمان نوار، 1973، 140) .

ويؤكد نوار على الرغم من كون العراق أكثر البلاد العربية تأثرة بالثقافات الفارسية والتركية فإن اللغة والأصل العربي ووحدة التاريخ وديناميكية التعاطف بين العرب هي المقومات الرئيسة لنشوء فكرة القومية كان الاتجاه الوحدوي هو السمة الغالبة في رؤية نوار، وكان يؤمن إيمانا مطلق الأسباب قومية بوحدة مصر وشبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق في القرنين التاسع عشر والع ، ويقدم لنا نوار أمثلة تاريخية على وفاء الشعب العربي في العراق الى جانب المصرين في صراعهم ضد العثمانيين في أربعينيات وخمسينيات القرن التاسع عشر (عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق، 1973. ص 143).

**العراق ومصر في رؤيا عبدالعزيز نوار:**

ويجزم بأن الشعب العراقي وقف منذ البداية الى جانب المصريين ويستشهد مؤرخنا على ذلك بوثيقة بريطانية إذ يقول القنصل البريطاني في بغداد بأن شعب ولاية بغداد عرض تقديم مساعداته للجيش المصري على يحميه من العثمانيين ، وفي رسالة أخرى يعلن أن أفراد الشعب- أهالي ولاية بغداد- على استعداد لعمل أي شيء في صالح ا يستخلص المترجم له في تلك الرسالتين بأن عرب العراق كانوا على استعداد للتعاون المصريين لتخليص البلاد العراقية من الاستبداد المصريين مع العثماني والسؤال الذي دائما ما كان يطرح هل أن محمد علي تطلع الى تأسيس دولة عربية انطلاقا من مصر؟ يجيب نوار بعد ثورة بغداد التي أعلنها عبد الغني جميل ووافق إعلانها في اليوم التالي التي سقطت فيه في يد الجيش المصري بعد حصار طويل مرير، سرعان ما تحولت بغداد الى شعلة من نار ، ففر رجال على رضا من وجه الشعب الثائر واعتصموا في القلعة وفي ذلك كتب محمد علي: إننا فتحنا قلعة محمد حلب واستولينا على الشام وأهل بغداد طردوا الوالي المنصوب عليهم من طرف الدولة العثمانية وأقاموا من بينهم والياً إيذانا بالانضمام إلى مصر (عبد العزيز سليمان نوار، 1964، ص28) .

**عبدالعزيز نوار وتحليله للسياسة البريطانية اتجاه العراق:**

سعت بريطانيا في دعم الدولة العثمانية لوأد الحركة الوطنية في العراق لأنها تعلم إن نجاح الحركة الوطنية في العراق هو المقدمة الطبيعية لانضمام العراق إلى الوحدة السورية المصرية التي تمت في عام (1832م) ، وحلل نوار ذلك بالقول : إن معنى قيام دولة عربية تضم مصر وسوريا والعراق لدى الساسة الانكليز هو وقوع انقلاب سياسي خطير في توازن القوى قد يؤدي إلى أن تفقد بريطانيا نفوذها (عبدالعزيز سليمان نوار، 1994، ص 105) .

**عبدالعزيز نوار ووصفه للروح العروبية العراقية :**

وكثيرا ما أكد نوار على الروح العروبية للعراقيين حتى إنه يصف أهل العراق بأنهم أكثر العرب شعورا بعروبة ثورة عام (1919م) في ه مصر ويستشهد برثاء شاعر عراقي لحال العرب ، نشر في جريدة النهضة العراقية (عبدالعزيز سليمان نوار، مجلة الهلال، ص75) .

حلب الجفون به العراق لما ... وردت حوافله على حلب
والشام شام بريق غاديه الدمع ... توري القلب باللهب
وبك اليمانيون قد فقدت ... إيمانها بمضارب الغضب
ينميك قحطان إذا سألت ... عنك الأنام لأشرف النسب

وتعزيزه لاعتقاده بالروح العروبية للعراقيين يتوقف عند صحيفة العراق الصادرة في 29 تشرين الأول / نوفمبر في عام (1927).

فلا أمر الجزيرة مستقر ولا قطر العراق له خيار
ولا حكم الجزائر في بنيها ولا في الشام للأحرار دار
سرت بنعيه الأنباء حتى أذاعتها المفارز والبحار
فضج لها بقاع الشرق حتى خشين أن تشب بهن النار

ويذهب شاعر عراقي أبعد من ذلك في اعتزاز العراقيين بعروبة مصر وريادتها للعالم العربي وأن مصر لا تمثل نفسها فحسب بل تدافع عن كل إقليم عربي (عبد العزيز سليمان نوار، 1965، ص12) .

يا مصر إنك للعروبة موئل ... وعلى يديك نجاحنا متوقع
سيرى على النهج القويم وجددي ... صرح العروبة إنه متضعضع
إن الدخيل إذا قام ببلدة ... ثارت بها فتن وهيت زعزع

**عودته الى مصر :**

عاد إلى مصر، وفي جعجعة الكثير من الوثائق لكنه أدرك بان ذلك لا يكفي، إذ لابد من معاينة ارض الحدث، فرتب لنفسه اعارة للتدريس في جامعة بغداد، وفي بغداد أمضى ثلاث سنوات دراسية وهي أمنية كانت عزيزة على نفسه منذ زمن بعيد ، وان لم يستطع تحقيقها إلا بعد أن أتم رسالته للماجستير وأطروحته للدكتوراه ، وربما أفاده هذا التأخير في زيارة العراق، فقد ذهب إليه ، وقد غدت معلوماته وتفكيره ، ونظراته في تاريخ العراق الحديث، أكثر نضجا وعمقا وشمولا، كما مكنته هذه الإقامة من جمع مادة غزيرة لبحوث ومقالات ومشروعات تالية، وقد أثمرت هذه العشرة الطويلة بين نوار وتاريخ العراق الحديث ثمراً جنيا، من رسائل وكتب وبحوث ، ونشر بعضها ولا يزال بعضها الآخر في طريقه إلى النشر.

**الخاتمة :**

أصبح للعرب بسبب دورهم القيادي والرائد في نشر الإسلام الفضل على بقية العناصر ، هو فضل وضع في يدهم أدوات الحكم والإدارة لحقبة لتنتقل هذه الأدوات الى غيرهم من المسلمين بعد أن فقدت قريش

قدراتها على الخلافة ، وبعد أن فقد العرب قدرتهم على الريادة في العصر العباسي الثاني بصفة خاصة واعتقد نوار إن دراسة كل إقليم من الأقاليم العربية على حدة لا يعني أن هذا الإقليم ، أو ذاك بمثابة يمتلك مقومات الانفصال عن الوطن العربي .

وعلى الرغم من اعترافه ، بأن لكل أقليم عربي شخصيته المميزة ، فإنه آمن أن كل هذا داخل إطار عربي شامل إذ كل الأقاليم العربية تسير في اتجاه تاريخي يشبه في معظم جوانبه تطور الأقاليم العربية المتحدة . والواقع ، إن الروابط الروحية والثقافية في أكثر مظاهر التكامل بين أجزاء الوطن العربي أصالة وعمقا ، فهي روابط ذات سمو حضاري يعتز بتراثه جميع العرب ويجدون فيه شخصيتهم العالمية المتفوقة ، كما تكمن في هذه القوى الروحية والثقافية عوامل نهضتهم الوحدوية.

ويفاخر نوار إن البلاد العربية ذات تاريخ لأكثر قدمة وأكثر عراقة من بقية البلاد الأخرى، سواء من حيث نشأه الحضارات القديمة القديمة أو من حيث انها مهبط الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية .

كان الدكتور نوار مؤرخا موضوعا، صادقاً وأميناً وكان يحرص على تنويع مصادره، وعندما كان يدرسنا لم يكن نحس بان لديه أي تحيز نحو شخص أو مذهب أو توجه، وإنما كان يزن الأحداث بميزات الحياد العلمي ،والرؤية الوطنية والقومية.. وكان يمزج بين العوامل المؤثرة في سير حركة التاريخ، لايغلب عاملاً على آخر ولم يغفل التأكيد على التوجهات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية جنبا إلى جنب مع التوجهات السياسية عند دراسته لأحداث العراق.

**قائمة المصادر والمراجع :**

**1- أشرف مؤنس ، عبد العزيز نوار ومنهجه في الكتابة التاريخية ، بحث ألقي في مؤتمر المؤرخين العرب والدراسات التاريخية منذ إنشاء الجامعة المصرية ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية 28- 29 أبريل / نيسان 2015 .**
**2- إبراهيم العلاف ، أحمد عزت عبد الكريم ودوره في تطوير المدرسة التاريخية العربية الحديثة ، الحوار المتمدن ، العدد 2897، 26 كانون الأول 2009.**
**3- احمد حمروش ، قصة ثورة 23 يوليو ، القاهرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1974 .**
**4- احمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ ، الإسكندرية ، د.ت، ص 16 .**
**5- جريدة الاهرام ، القاهرة ، أب 1977 .**
**6- جورج بليخانوف ، دور الفرد في التاريخ ، ترجمة إحسان سركيس ، دمشق ،1997، ص114 .**
**7- شفيق غربال، مدرسة التاريخ المصري الحديث ، مجلة ( المجلة)، السنة الخامسة العدد 58 ، نوفمبر 1999.**
**8- عبد العزيز سليمان نوار ، بين العراق ومصر في القرن 19، مجلة الهلال ،القاهرة ، أب 1994 .**
**9- عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق، 1973.**
**10- عبد العزيز سليمان نوار ، ثورة 1832، 1964 .**
**11- عبد العزيز سليمان نوار ، ثورة 1919 وأثرها في الحركات النضالية ، مجلة الهلال ، القاهرة .**
**12- عبد العزيز سليمان نوار ، داود باشا والي بغداد، القاهرة ، 1998 .**
**13- عبد العزيز نوار ، التبشير البروتستاني في العراق ، مجلة الهلال ، القاهرة ، حزيران 1965 .**
**14- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، جامعة عين شمس ، 1992 .**
**15- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب الحديث ، القاهرة ، ج 1 ، مكتبة سعيد رأفت ، 1983 .**
**16- عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق ، القاهرة ، دار النهضة ، 1995 .**
**17- عبد العزيز نوار ، تاريخ مصر الاجتماعي، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1990 .**
**18- عبد العزيز نوار ، ثورة 1919 وأثرها في الحركات النضالية ، مجلة الهلال، القاهرة ، أيلول / سبتمبر 1965 .**

19- عبد الله حميد العتابي ، دور جامعة بغداد في بلورة المدرسة التاريخية العراقية ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد 54، 2017 .
20- عبدالعزيز سليمان نوار، بين العراق ومصر ،1994 .
21- محمد لطف الله عيسى ، عبد العزيز سليمان نوار ومنهجه في كتابة التاريخ الحديث والمعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية / ابن رشد ، جامعة بغداد، 2019 .
22- ندوة علمية ( عبد العزيز سليمان نوار... – مركز إحياء التراث 2016/12/06 - (عبد العزيز سليمان نوار واثرهُ في الدراسات التاريخية) يوم الاربعاء الموافق 2016/11/30 .
23- هاشم يحيى الملاح ، مفصل في فلسفة التاريخ ، بغداد ، 2005 .